مقدمة السيد الشريف الرضى

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذى جعل الحمد ثمنا لنعمائه و معاذا[1] من بلائه و وسيلا إلى جنانه[2] و سببا لزيادة إحسانه و الصلاة على رسوله نبى الرحمة و إمام الأئمة و سراج الأمة المنتخب من طينة الكرم و سلالة المجد الأقدم[3] و مغرس الفخار المعرق[4] و فرع العلاء المثمر المورق و على أهل بيته مصابيح الظلم و عصم الأمم[5] و منار[6] الدين الواضحة و مثاقيل[7] الفضل الراجحة صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون إزاء لفضلهم[8] و مكافأة لعملهم و كفاء لطيب فرعهم و أصلهم ما أنار فجر ساطع و خوى نجم طالع[9] فإنى كنت فى عنفوان السن[10] و غضاضة الغصن[11] ابتدأت بتأليف كتاب فى خصائص الأئمة ع يشتمل على محاسن أخبارهم و جواهر كلامهم حدانى[12] عليه غرض ذكرته فى صدر الكتاب و جعلته أمام الكلام و فرغت من الخصائص التى تخص أمير المؤمنين عليا ع و عاقت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الأيام و مماطلات الزمان[13]

---

(1) المعاذ: الملجأ.

---

[1] (١) المعاذ: الملجأ.

[2] (٢) و سيلا: جمع وسيلة: و هي ما يتقرب به.

[3] (٣) طينة الكرم: أصله، و سلالة المجد: فرعه.

[4] (۴) الفخار المعرق: الطيب العرق و المنبت.

[5] (۵) العصم جمع عصمة، و هو ما يعتصم به.

[6] (۶) المنار: الأعلام واحدها منارة.

[7] (٧) المثاقيل جمع مثقال و هو مقدار وزن الشيء، فمثاقيل الفضل زناته، و المراد أن الفضل يعرف بهم مقداره.

[8] (٨) إزاء لفضلهم: أي مقابلة له.

[9] (٩) خوى النجم بالتخفيف: سقط، و بالتشديد: إذا مال للمغيب، و خوت النجوم: أمحلت فلم تمطر، أخوت و خوت بالتشديد.

[10] (١٠) عنفوان السن: أولها.

[11] (١١) غضاضة الغصن: طراوته و لينه.

[12] (١٢) حداني عليه: بعثني و حملني، و هو مأخوذ من حداء الإبل.

[13] (١٣) محاجزات الزمان: ممانعاته. و مماطلات الأيام: مدافعاتها.

(2) و سيلا: جمع وسيلة: و هى ما يتقرب به.

(3) طينة الكرم: أصله، و سلالة المجد: فرعه.

(4) الفخار المعرق: الطيب العرق و المنبت.

(5) العصم جمع عصمة، و هو ما يعتصم به.

(6) المنار: الأعلام واحدها منارة.

(7) المثاقيل جمع مثقال و هو مقدار وزن الشيء، فمثاقيل الفضل زناته، و المراد أن الفضل يعرف بهم مقداره.

(8) إزاء لفضلهم: أى مقابلة له.

(9) خوى النجم بالتخفيف: سقط، و بالتشديد: إذا مال للمغيب، و خوت النجوم: أمحلت فلم تمطر، أخوت و خوت بالتشديد.

(10) عنفوان السن: أولها.

(11) غضاضة الغصن: طراوته و لينه.

(12) حدانى عليه: بعثنى و حملنى، و هو مأخوذ من حداء الإبل.

(13) محاجزات الزمان: ممانعاته. و مماطلات الأيام: مدافعاتها.

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 34

و كنت قد بوبت ما خرج من ذلک أبوابا و فصلته فصولا فجاء فى آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه ع من الكلام القصير فى المواعظ و الحكم و الأمثال و الآداب دون الخطب الطويلة و الكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الأصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه و متعجبين من

نواصعه[14] و سألونی عند ذلک أن أبتدئ بتألیف کتاب یحتوی علی مختار کلام مولانا أمیر المؤمنین ع فی جمیع فنونه و متشعبات غصونه من خطب و کتب و مواعظ و أدب علما أن ذلک یتضمن من عجائب البلاغة و غرائب الفصاحة و جواهر العربیة و ثواقب[15] الکلم الدینیة و الدنیویة ما لا یوجد مجتمعا فی کلام و لا مجموع الأطراف 45 فی کتاب إذ کان أمیر المؤمنین ع مشرع الفصاحة و موردها[16] و منشأ البلاغة و مولدها و منه ع ظهر مکنونها و عنه أخذت قوانینها و علی أمثلته حذا کل قائل خطیب[17] و بکلامه استعان کل واعظ بلیغ و مع ذلک فقد سبق و قصروا و تقدم و تأخروا لأن کلامه ع الکلام الذی علیه مسحة[18] من العلم الإلهی و فیه عبقة[19] من الکلام النبوی فأجبتهم إلی الابتداء بذلک عالما بما فیه من عظیم النفع و منشور الذکر و مذخور الأجر و اعتمدت به[20] أن أبین عن عظیم قدر أمیر المؤمنین ع فی هذه الفضیلة مضافة إلی المحاسن الدثرة[21] و الفضائل الجمة و أنه ع انفرد ببلوغ غایتها عن جمیع السلف الأولین الذین إنما یؤثر[22] عنهم منها القلیل النادر و الشاذ الشارد[23] فأما کلامه فهو البحر الذی لا یساجل[24] و الجم الذی لا یحافل[25]

---

(1) البدائع جمع بدیعة و هی الفعل علی غیر مثال، ثم صار یستعمل فی الفعل الحسن و إن سبق إلیه مبالغة فی حسنه، و النواصع جمع ناصعة، و النواصع: الخالصة، و ناصع کل شیء خالصه.

---

[14] (۱) البدائع جمع بدیعة و هي الفعل علی غیر مثال، ثم صار یستعمل في الفعل الحسن و إن سبق إلیه مبالغة في حسنه، و النواصع جمع ناصعة، و النواصع: الخالصة، و ناصع کل شيء خالصه.

[15] (۲) الثواقب: المضیئة، و منه الشهاب الثاقب. و من الکلم ما یضيء لسامعها طریق الوصول إلی ما دلت علیه فیهتدي بها إلیه.

[16] (۳) المشرع: تذکیر المشرعة، و هو المورد.

[17] (۴) حذا کل قائل: اقتفی و اتبع.

[18] (۵) علیه مسحة: أثر أو علامة. و کأنه یرید« بهاء منه و ضیاء»

[19] (۶) العبقة: الرائحة اللاصقة بالشيء و المنتشرة عنه.

[20] (۷) اعتمدت: قصدت.

[21] (۸) الدثرة بفتح فکسر: الکثیرة، و کذلك الجمة.

[22] (۹) یؤثر: أي ینقل عنهم و یحکي.

[23] (۱۰) الشاذ الشارد: المنفرد الذي لیس له أمثال.

[24] (۱۱) لا یساجل: لا یغالب في الامتلاء و کثرة الماء.

[25] (۱۲) لا یحافل: لا یغالب في الکثرة، من قولهم: ضرع حافل: ممتلئ کثیر اللبن. و المراد أن کلامه لا یقابل فکلام غیره لکثرة فضائله.

(2) الثواقب: المضيئة، و منه الشهاب الثاقب. و من الكلم ما يضيء لسامعها طريق الوصول إلى ما دلت عليه فيهتدى بها إليه.

(3) المشرع: تذكير المشرعة، و هو المورد.

(4) حذا كل قائل: اقتفى و اتبع.

(5) عليه مسحة: أثر أو علامة. و كأنه يريد «بهاء منه و ضياء»

(6) العبقة: الرائحة اللاصقة بالشيء و المنتشرة عنه.

(7) اعتمدت: قصدت.

(8) الدثرة بفتح فكسر: الكثيرة، و كذلك الجمة.

(9) يؤثر: أى ينقل عنهم و يحكى.

(10) الشاذ الشارد: المنفرد الذى ليس له أمثال.

(11) لا يساجل: لا يغالب فى الامتلاء و كثرة الماء.

(12) لا يحافل: لا يغالب فى الكثرة، من قولهم: ضرع حافل: ممتلئ كثير اللبن. و المراد أن كلامه لا يقابل فكلام غيره لكثرة فضائله.

و أردت أن يسوغ لى التمثل فى الافتخار به ع بقول الفرزدق

أولئک آبائی فجئنی بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

و رأيت كلامه ع يدور على أقطاب[۲۶] ثلاثة أولها الخطب و الأوامر و ثانيها الكتب و الرسائل و ثالثها الحكم و المواعظ فأجمعت[۲۷] بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم و الأدب مفردا لكل صنف من ذلک بابا و مفصلا فيه أوراقا لتكون مقدمة لاستدراک ما عساه يشذ عنى عاجلا و يقع إلى آجلا و إذا جاء شيء من كلامه ع الخارج فى أثناء حوار أو جواب سؤال أو غرض آخر من الأغراض فى غير الأنحاء التى ذكرتها و قررت القاعدة عليها نسبته إلى أليق الأبواب به و أشدها ملامحة[۲۸] لغرضه و ربما جاء فيما أختاره من ذلک فصول غير متسقة[۲۹] و محاسن كلم غير منتظمة لأنى أورد النكت و اللمع[۳۰] و لا أقصد التتالى و النسق[۳۱] و من عجائبه ع التى انفرد بها و أمن المشاركة فيها أن كلامه الوارد فى الزهد و المواعظ و التذكير و الزواجر إذا تأمله المتأمل و فكر فيه المتفكر و خلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره و نفذ أمره و أحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشک فى أنه كلام من لا حظ له فى غير الزهادة و لا شغل له بغير العبادة قد قبع[۳۲] فى كسر بيت[۳۳] أو انقطع إلى سفح جبل[۳۴] لا يسمع إلا حسه و لا يرى إلا نفسه و لا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس فى الحرب مصلتا سيفه[۳۵] فيقط الرقاب[۳۶] و يجدل الأبطال[۳۷] و يعود

---

(1) أقطاب: أصول.

(2) أجمع عليه: عزم.

---

[26] (۱) أقطاب: أصول.

[27] (۲) أجمع عليه: عزم.

[28] (۳) الملامحة: الإبصار و النظر، و المراد هنا المناسبة و المشابهة.

[29] (۴) المتسق: المنتظم يتلو بعضه بعضا.

[30] (۵) النكت: الآثار التي يتميز بها الشيء، و اللمع: الآثار المميزة للأشياء بإضاءتها و بريقها.

[31] (۶) النسق: التتابع و التتالي.

[32] (۷) قبع القنفذ، كمنع: أدخل رأسه في جلده، و الرجل أدخل رأسه في قميصه، أراد منه: انزوى.

[33] (۸) كسر البيت: جانب الخباء.

[34] (۹) سفح الجبل: أسفله و جوانبه.

[35] (۱۰) أصلت سيفه: جرده من غمده.

[36] (۱۱) يقط الرقاب: يقطعها عرضا. فان كان القطع طولا قيل: يقد.

[37] (۱۲) يجدل الأبطال: يلقيهم على الجدالة كسحابة: و هي وجه الأرض.

(3) الملامحة: الإبصار و النظر، و المراد هنا المناسبة و المشابهة.

(4) المتسق: المنتظم يتلو بعضه بعضا.

(5) النكت: الآثار التى يتميز بها الشيء، و اللمع: الآثار المميزة للأشياء بإضاءتها و بريقها.

(6) النسق: التتابع و التتالى.

(7) قبع القنفذ، كمنع: أدخل رأسه فى جلده، و الرجل أدخل رأسه فى قميصه، أراد منه: انزوى.

(8) كسر البيت: جانب الخباء.

(9) سفح الجبل: أسفله و جوانبه.

(10) أصلت سيفه: جرده من غمده.

(11) يقط الرقاب: يقطعها عرضا. فان كان القطع طولا قيل: يقد.

(12) يجدل الأبطال: يلقيهم على الجدالة كسحابة: و هى وجه الأرض.

نهج البلاغة (للصبحى صالح)، ص: 36

به ينطف[38] دما و يقطر مهجا[39] و هو مع تلك الحال زاهد الزهاد و بدل الأبدال[40] و هذه من فضائله العجيبة و خصائصه اللطيفة التى جمع بها بين الأضداد و ألف بين الأشتات[41] و كثيرا ما أذاكر الإخوان بها و أستخرج عجبهم منها و هى موضع للعبرة بها و الفكرة فيها.

---

[38] (١) ينطف: من نطف كنصر و ضرب، نطفا و تنطافا: سال.

[39] (٢) المهج: جمع مهجة، و هي: دم القلب، و الروح.

[40] (٣) الأبدال قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم، إذا مات منهم واحد بدل الله مكانه آخر. و الواحد بدل أو بديل.

[41] (٤) الأشتات: جمع شتيت: ما تفرق من الأشياء.

و ربما جاء فی أثناء هذا الاختیار اللفظ المردد و المعنی المکرر و العذر فی ذلک أن روایات کلامه تختلف اختلافا شدیدا فربما اتفق الکلام المختار فی روایة فنقل علی وجهه ثم وجد بعد ذلک فی روایة أخری موضوعا غیر موضعه الأول إما بزیادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضی الحال أن یعاد استظهارا للاختیار و غیرة علی عقائل الکلام[۴۲] و ربما بعد العهد أیضا بما اختیر أولا فأعید بعضه سهوا أو نسیانا لا قصدا و اعتمادا و لا أدعی مع ذلک أنی أحیط بأقطار[۴۳] جمیع کلامه ع حتی لا یشذ عنی منه شاذ و لا یند ناد[۴۴] بل لا أبعد أن یکون القاصر عنی فوق الواقع إلی و الحاصل فی ربقتی[۴۵] دون الخارج من یدی و ما علی إلا بذل الجهد و بلاغة الوسع و علی الله سبحانه و تعالی نهج السبیل[۴۶] و إرشاد الدلیل إن شاء الله.

و رأیت من بعد تسمیة هذا الکتاب بنهج البلاغة إذ کان یفتح للناظر فیه أبوابها و یقرب علیه طلابها- فیه حاجة العالم و المتعلم و بغیة البلیغ و الزاهد و یمضی فی أثنائه من عجیب الکلام فی التوحید و العدل و تنزیه الله سبحانه و تعالی عن شبه الخلق ما هو بلال کل غلة[۴۷] و شفاء کل علة و جلاء کل شبهة و من الله سبحانه أستمد التوفیق و العصمة و أتنجز التسدید و المعونة و أستعیذه من خطإ الجنان قبل خطإ 54 اللسان و من زلة الکلم قبل زلة القدم[۴۸] و هو حسبی و نعم الوکیل

---

(1) ینطف: من نطف کنصر و ضرب، نطفا و تنطافا: سال.

(2) المهج: جمع مهجة، و هی: دم القلب، و الروح.

(3) الأبدال قوم صالحون لا تخلو الأرض منهم، إذا مات منهم واحد بدل الله مکانه آخر. و الواحد بدل أو بدیل.

(4) الأشتات: جمع شتیت: ما تفرق من الأشیاء.

---

[42] (۵) عقائل الکلام: کرائمه. و عقیلة الحي: کریمته.

[43] (۶) أقطار الکلام: جوانبه.

[44] (۷) الناد: المنفرد الشاذ.

[45] (۸) الربقة: عروة حبل یجعل فیها رأس البهیمة.

[46] (۹) نهج السبیل: إبانته و إیضاحه.

[47] (۱۰) الغلة: العطش، و بلالها: ما تبل به و تروی.

[48] (۱۱) زلة الکلم: الخطأ في القول، و زلة القدم: خطأ الطریق و الانحراف عنه.

(5) عقائل الكلام: كرائمه. و عقيلة الحي: كريمته.

(6) أقطار الكلام: جوانبه.

(7) النادّ: المنفرد الشاذ.

(8) الربقة: عروة حبل يجعل فيها رأس البهيمة.

(9) نهج السبيل: إبانته و إيضاحه.

(10) الغلة: العطش، و بلالها: ما تبل به و تروى.

(11) زلة الكلم: الخطأ فى القول، و زلة القدم: خطأ الطريق و الانحراف عنه.

[49] شريف الرضى، محمد بن حسين، نهج البلاغة (للصبحي صالح)، ۱جلد، هجرت - قم، چاپ: اول، ۱۴۱۴ ق.